ميلاد 2019 شراكة وتحرّر

ما إن دخل "المجهول الاسم" (l’Innominato) حتّى أسرع فيديريغو للقائه بوجهٍ مفعم بالاهتمام والهدوء، فاتحًا ذراعيه كما يفعل مع شخص يرغب برؤيته؛ «منذ زمن طويل، ولمرّات عديدة، توجّب عليّ أن أجيء أنا إليكم».
إليّ، أنتم! أتعلمون من أكون؟
هل ذكروا لكم اسمي الصحيح؟».

«دعوني، دعوني أشدّ على هذه اليد»، قال فيديريغو وهو يشدّ عليها بحرارة.
ثم مدّ ذراعيه ليعانق المجهول الاسم الذي حاول في البداية الإفلات منه والمقاومة، لكنّه ما لبث أن استسلم، كما لو هزمته اندفاعة المحبّة تلك، فعانق الكردينال بدوره. وإذ ذاب المجهول الاسم في هذه المعانقة، صرخ قائلا: "الله عظيم حقًا! الله صالح حقّا! أنا أعرف نفسي الآن وأفهم من أكون».

«لا تعتقدوا أنّني سأكتفي بزيارة اليوم هذه»، قال له الكردينال، «ستعودون، أليس كذلك؟».
«إن كنت سأعود؟»، أجابه المجهول الاسم، «إذا ما رفضتم استقبالي، فسأصرّ على المكوث أمام بابكم، كالفقير. أحتاج للتحدّث إليكم! أحتاج للاستماع إليكم ورؤيتكم! أحتاج إليكم!».
اليسّاندرو مانزوني، الخطيبان

كارافاجو، سجود الرعيان (جزئية)، 1609، متحف مسّينا الإقليمي، إيطاليا
© داليورتي / سكالا، فلورنسا

الحدث المسيحيّ له شكل اللقاء بواقع مادّيّ، جسديّ، مكوّن من الزمان والمكان. أنّه اللقاء بواقع حاضر، حيّ، إنسانيّ بكامله، يمثّل معناه الشامل العلامة المرئيّة على حضور المسيح، على حضور الله الذي تأنّس داخل هشاشة الجنس البشريّ. وهذا اللقاء هو الذي يستقطب باستمرار عيشنا، ويعطي معنى وخلاصة لوجودنا. ومن دونه ليس هناك أيّ مصدر لوعي الجديد في الحياة.
لويجي جوسّاني